ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Assist. Lect. Wajdi Hussein Ali

History Department, College of Education for Women, Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* :
wajdayhussen1971@gmael.com

07703735678

Keywords:
The Barbarossa
Andalusia
Ottoman Empire
Spanish attack
North Africa

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 18 Apr. 2023
Accepted 24 May 2023
Available online 17 June 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The Position of the Ottoman Empire on the Spanish Attack on North Africa during the Sixteenth Century AD

A B S T R A C T

The research showed the role played by Spain, with the support of the papacy, in the attack on the North African regions during the sixteenth century AD, taking advantage of the state of weakness and political disintegration experienced by the countries of the Maghreb since the fall of Andalusia, as Spain took the initiative to prepare armies and fleets to attack the regions of North Africa to prevent giving the Arabs any opportunity to think about returning once again to the rule of Andalusia.Spain began to prepare armies and fleets to control the coastal regions of Algeria, and when it established itself there, it set its sights on Tripoli, Tunisian cities all the way to the capital, and Tunis. Thus, Spain was able to occupy most of North Africa.The Spanish forces faced fierce resistance from the inhabitants of the cities of North Africa, and suffered heavy losses in lives and equipment, which forced them to build castles and forts on the coastal sites to counter the attacks of the escalating Arab resistance.The Muslim sea leaders took the initiative to seek help from the Muslim Ottoman state to confront the strength of the Spanish fleets, as the people and the Mujahideen united with the Ottoman state, and they were able, after unifying their efforts, to stand up to the Spanish forces and force them to withdraw towards Europe after they had inflicted heavy losses in equipment and personnel. As for the Ottoman state it annexed North African countries to its possessions and became in direct confrontation with European countries in the western basin of the Mediterranean.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.6.1.2023.15

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

موقف الدولة العثمانية من الهجوم الاسباني على شمال افريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي

م .م. وجدي حسين علي /كلية التربية للبنات, جامعة تكريت

الخلاصة:

بين البحث الدور الذي قامت به اسبانيا وبدعم من البابوية في الهجوم على مناطق شمال افريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي, مستغلة حالة الضعف والتفكك السياسي الذي تعيشه بلدان

المغرب العربي منذ سقوط الاندلس, اذ بادرت اسبانيا الى تهيئة الجيوش والاساطيل للهجوم على مناطق شمال افريقيا للحيلولة دون منح العرب اي فرصة للتفكير في العودة مرة اخرى لحكم الاندلس.

بدأت اسبانيا في تهيئة الجيوش والاساطيل للسيطرة على المناطق الساحلية في الجزائر, ولما رسخت اقدامها هناك وجهت انظارها صوب طرابلس الغرب , وبعد مقاومة عنيفة من قبل الاهالي تمكنت القوات الاسبانية من فرض سيطرتها على طرابلس الغرب, ثم توالت الهجمات الاسبانية فتوجهت صوب السواحل التونسية ونجحت في السيطرة على اغلب المدن التونسية وصولاً الى العاصمة تونس, وبذلك تمكنت اسبانيا من احتلال اغلب مناطق شمال افريقيا.

واجهت القوات الاسبانية مقاومة شرسة من قبل اهالي سكان مدن شمال افريقيا وتكبدت على اثر هذه المقاومة خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات الامر الذي اضطرها لبناء القلاع والحصون على المواقع الساحلية لمواجهة هجمات المقاومة العربية المتصاعدة.

بادر قادة البحر المسلمون الى طلب المساعدة من الدولة العثمانية المسلمة لمواجهة قوة الاساطيل الاسبانية, اذ اتحد الاهالي والمجاهدون مع الدولة العثمانية, وتمكنوا بعد توحيد جهودهم من الوقوف بوجه القوات الاسبانية وارغامها على الانسحاب باتجاه أوربا بعد ان الحقت بها خسائر كبيرة بالمعدات والافراد , اما الدولة العثمانية فقامت بضم بلدان شمال افريقيا الى ممتلكاتها واصبحت في مواجهة مباشرة مع الدول الاوربية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

ال باربا روسا، الاندلس، الدولة العثمانية، الهجوم الاسباني، شمال افريقيا

المقدمة:

شهدت مناطق شمال افريقيا مطلع القرن السادس عشر الميلادي هجوماً عنيفا من قبل الجيوش والاساطيل الاسبانية, وقد اتخذ الهجوم الاسباني طابعاً دينياً صليبياً, اذ لم يقنع الاسبان بالقضاء على الوجود العربي في الاندلس, وانما استهدفوا مطاردة العرب في شمال افريقيا والوصول الى مصادر ثروتهم الاساسية المتمثلة باحتكار التجارة, وكان لظهور دولة اسبانيا الحديثة والموحدة على اثر زواج الملك فرديناند الخامس(Ferdinand V) الكاثوليكي من الملكة ايزابيلا الاولى (Isabella the first) ملكة قشتالة الكاثوليكية اثره الكبير في توجيه انظار اسبانيا نحو الشمال الافريقي, وقد بارك البابا اسكندر بورجيا الرابع (Alexander Borgia) بنشاطات الاسبان في هذا المجال واصدر قراراً يعطي الولاية لملكي اسبانيا على الاراضي التي يبسطان السيطرة عليها.

تمكنت القوات الاسبانية اول الامر من فرض سيطرتها على اغلب المدن والموانئ الجزائرية المطلة على البحر المتوسط, ثم توجهت بعد ذلك الى طرابلس الغرب ونجحت في السيطرة على غالبية المناطق الساحلية هناك, ولم يقف الاسبان عند هذا الحد بل توالت هجماتهم على السواحل التونسية ومع

حلول عام 1535م بسط الاسبان سيطرتهم على اغلب المناطق بما فيها مدينة تونس, فضلاً عن عدد من الموانئ المغربية الملطة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط.

تهدف هذه الدراسة الى بحث موضوع (موقف الدولة العثمانية حتى الهجوم الاسباني على شمال افريقيا خلال القرن السادس عشر الميلادي), وتضمنت الدراسة ثلاث مباحث ركز المبحث الاول على الهجوم الاسباني على مناطق شمال افريقيا (الجزائر , مراكش , تونس , طرابلس الغرب) واحتلال اغلب الموانئ والمدن الساحلية على طول البحر المتوسط , اما المبحث الثاني فقد تناول موفق اهالي شمال افريقيا من الغزو الاسباني والمقاومة التي ابداها الاهالي لصد الهجوم الاسباني وابعادهم عن مناطقهم , وتناول المبحث الثالث موفق الدولة العثمانية من الهجوم الاسباني والدور الذي قامت به من خلال دعم المقاومة العربية الاسلامية وإمدادها بكل ما من شأنه تحقيق النصر وافشال الهجوم الاسباني , وضم مناطق شمال افريقيا الى ممتلكات الدولة العثمانية .

المبحث الاول

اسباب الهجوم الاسباني على شمال افريقيا

كان الحوض الشرقي للبحر المتوسط مطلع القرن الخامس عشر الميلادي محل نزاع بين بلدان شمال افريقيا المسلمة والدول الاوربية المسيحية وعلى وجه الخصوص مملكة اسبانيا والدولة البندقية في ايطاليا, ومنظمة فرسان القديس يوحنا(طرخان ، 1960، ص114) المتواجدين في جزيرة رودس (ايفانوف ،2004، ص33) القريبة من اراضي الدولة العثمانية (Wittck,1938,p.105) .

جاء فتح (القسطنطينية) على يد القوات العثمانية عام 1453م ليزيد العداء لدى الصليبيين وخاصة رجال الدين الذين عملوا على اعداد الحملات الصليبية الاسبانية وتوجيهها نحو بلاد المغرب العربي, وكان لجوء الكثير من امراء الاندلس الى بلدان المغرب العربي , واستقرار البعض منهم في مدينة تلمسان
(الزياني،1982ص379-380) التي اصبحت مركزاً لنشاطهم يطلبون المساعدة من حكام تلك البلاد والاقاليم, بعد ان سقطت بيد الاسبان اغلب الممالك الاسلامية في الاندلس وقد بدأ سكان موانئ شمال افريقيا يشنون جهاداً بحرياً مقدساً ضد السفن والموانئ الاسبانية (برجاوي ،1993، ص201) .

كان في جميع الموانئ الصغيرة في المغرب العربي التي اقام فيها القادمون من الاندلس قد جهزت سفن خفيفة كانت تقوم منفردة او مجتمعة في اساطيل صغيرة مهاجمة السفن والموانئ الاسبانية, مما زاد من مخاوف سكان تلك الموانئ الذين اشتكوا الى ملك اسبانيا والبابا في روما من عدم امكانيتهم من مزاولة التجارة مع الخارج, مما حفز الاسبان لشن هجماتهم المستمرة على طول سواحل الشمال الافريقي دون انقطاع (رنسمان ، 1961 ، ص 283) .

انتجت العوامل السياسية والاستراتيجية ان سواحل شمال افريقيا كانت ضرورية لأي اتصال بحري بين السواحل الاسبانية والسواحل الايطالية الاسبانية, فضلاً عن نشاط اسبانيا في البحر المتوسط, اذ كانت اسبانيا ترى ضرورة السيطرة على الجزائر ليتسنى لها مواصلة التوسع التجاري, كما رأت ان السيطرة على تونس مهم استراتيجيا لكي تتمكن من السيطرة على المضيق الصقلي والتحكم فيه وبذلك تستطيع اغلاق البحر المتوسط في وجه العثمانيين(سترو ، 2002، ص 25) .

اما العامل الاقتصادي فقد كانت اسبانيا منذ ان طردت المسلمين واليهود من اراضيها كرد فعل على فتح القسطنطينية من قبل العثمانيين, اذ تعطلت وسائل الانتاج والتصنيع وتراجعت المعاملات المالية الى حد بعيد خاصة بعد ابعاد اليهود الذين كانوا على دراية تامة بالتجارة (العروي، 1977،ص 113) .

لاحظت الحكومة الاسبانية مدى الخطر الكبير الذي نتج عن طرد المسلمين واليهود واثره على قطاع الصناعة والزراعة اذ تحولت مساحات شاسعة الى مناطق قاحلة وجرداء, وامام هذا التدهور الاقتصادي لجأت اسبانيا لتعويض ذلك عن طريق دعم رحلات الاستكشافات الجغرافية الجديدة الى امريكا, فضلاً عن السيطرة على بلدان المغرب العربي والاستفادة من ثرواتها(عثمان ،1966، ص149) . ومما شجع اسبانيا على ذلك حالة الضعف والانقسام التي كانت تعيشها هذه البلدان, فظهرت دولة بني حفص(الموسوعة العربية العالمية ، 1996، ص 458) في تونس, ودولة بني زيان (غربال ،1965 ، ص416) في الجزائر, ودولة بني مرين(الموسوعة العربية العالمية ، ج23، ص148-149) في المغرب الاقصى, وكانت تلك الدول تعيش حروب داخلية فيما بينها كلفتها الكثير من الجهد والوقت, الامر الذي ادى الى المزيد من التدهور والانقسام في جميع بلدان المغرب العربي(فارس ،1969،ص119).

في عام 1492م سقطت غرناطة (السامرائي واخرون ، 2000، ص292) اخر معاقل المسلمين في الاندلس, فأصبحت اسبانيا على مقربة من البلاد الاسلامية من شمال افريقيا, واصبح مضيق جبل طارق كحدود فاصلة غير كافٍ بين دولة مسيحية فتية وقوية في الشمال, ودولة مسلمة ضعيفة مشتتة ومتحاربة في الجنوب, ولذلك عملت اسبانيا وهي تعيش نشوة القوة والنصر على توسيع حدودها الى ما وراء البحر, وضم اراضي جديدة في المنطقة لتصبح قواعد تنطلق منها نحو الداخل للقضاء على اي محاولة يمكن ان يقوم بها هؤلاء المسلمون لاسترجاع دولتهم في اسبانيا(كوكاسترو ،2002، ص69) .

كان التعصب الديني ونشر المسيحية والرغبة في زحزحة حدود الاسلام يدفع اسبانيا منذ اواخر القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر الميلادي الى التدخل في البلاد العربية الاسلامية في شمال افريقيا, ومما زاد في حدة الصراع هو زواج الملك (فرديناند الخامس) ملك قشتالة من الملكة

(ايزابيلا) ملكة ارغون (الحسن ، 2008، ص329) , فقد كانا شديدي التعصب الديني لذا قرروا مطاردة المسلمين الى ما وراء حدود اسبانيا, ومحاربة مسلمي شمال افريقيا الذين كانوا يمدون يد العون والمساعدة لاخوانهم في الاندلس, فبدأت القوات الاسبانية مدفوعة بروح صليبية لتجهيز الحملات العسكرية لاحتلال المدن والموانئ الجزائرية والتونسية والليبية فضلاً عن الموانئ المغربية المطلة على المحيط الاطلسي والبحر المتوسط (محمد خير فارس ، 1969،ص128) .

اعدت اسبانيا حملة عسكرية كبيرة عام 1505م, تحت قيادة دون ديجو (Don Diego) للتوجه نحو الجزائر وتحديدا ميناء المرسى الكبير(الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص73) , وبعد قتال عنيف بين الفريقين ومحاصرة الاسبان للميناء مدة خمسين يوماً ادى خلالها سلاح المدفعية الاسباني دوراً كبيراً في حسم المعركة لصالحهم, وقد اتخذت اسبانيا من ميناء المرسى الكبير نقطة لانطلاق الحملات العسكرية الى بقية مناطق شمال افريقيا, لما يتميز به الميناء من صلاحية لرسو السفن, اذ يستوعب ما يقارب من مائة وعشرون سفينة ومركب, فضلاً عن ذلك فان الميناء كان منطلقا للتجار والبحارة المسلمين الذين كانوا يهاجمون السفن والسواحل الاسبانية (العروي ، 1977، ص136) .

واصلت اسبانيا هجومها على بقية مناطق الجزائر اذ هاجموا مدينة وهران(غربال ، 1965،ص311) وبعد حصار شديد تمكنت القوات الاسبانية من السيطرة على المدينة في عام 1509م, كما احتلوا مدينة بجاية عام 1510م, ثم سقطت بايديهم جزيرة اسطفلة(الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص31) فأصبحت مدينة الجزائر تحت مرمى نيران مدفعيتهم فاحتلوها عام 1511م, وكان لسقوط هذه المدن صدى كبير لدى اوساط المسلمين وذلك للتقدم السريع الذب احرزته القوات الاسبانية على اراضي الشمال الافريقي(الجمل ، 2007، ص45) .

لم تقف مطامع الاسبان عند احتلالهم للجزائر بل توسعت لتشمل السواحل الشرقية, فاصطدم القائد الاسباني بدورنفارو (Dornavaro) بمقاومة عرب السواحل التونسية الذين استفادوا من هزيمة اخوانهم في الجزائر, فهرعوا لتقوية الحصون واعداد العدة للمقاومة, ولم يتركوا اي ثغرة قد يتمكن الاسبان النفاذ منها, الامر الذي اضطر القائد الاسباني الى اتباع استراتيجية جديدة تقوم على احتلال طرابلس الغرب, وبالرغم من المقاومة الشديدة لاهالي طرابلس الغرب فان الاسبان تمكنوا من احتلال المدينة في 25 تموز 1510م (احمد، 1985، ص32) .

وبهدف اكمال اسبانيا سيطرتها على شمال افريقيا قاد الملك الاسباني شارلكان (Charlequin) حملة بحرية في 31 ايار 1534م مؤلفة ما يقارب من (ثلاثين الف مقاتل) الذين اصبحوا في يوم 16 حزيران امام مدينة قرطاجنة على السواحل التونسية, وفي 21 حزيران 1534م سقطت مدينة تونس بأيديهم, واباحوا لجنودهم نهبها واحراقها انتقاما من اهلها الذين قاموا الاحتلال الاسباني(العروي ، 1977،ص149) .

تمكنت اسبانيا من فرض سيطرتها على بلدان شمال افريقيا, واصبح الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي يختلف اختلافاً كلياً عن الحوض الشرقي, ففي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يتقدمون في الشرق على حساب المسيحيين حدث العكس في الغرب, وبعبارة اخرى نقول ان الاسلام كان يتقدم شمالاً في الشرق, وكانت المسيحية تزحف جنوباً في الغرب, وكان الصراع على اشده على حدود الجبهتين في الغرب والشرق معاً (فارس ، 1969، ص143) .

المبحث الثاني

موقف اهالي شمال افريقيا من الهجوم الاسباني

حين احتلت اسبانيا عدداً من مدن شمال افريقيا لم يرضخ مسلموها امام الهجوم الاسباني, فقد قام سكان مدينة قسنطينة (الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص81) بتشكيل جبهة موحدة للوقوف بوجه الاساطيل الاسبانية, الامر الذي حال دون سقوط المزيد من المدن و الموانئ في ايدي الجيوش الاسبانية(Efe,2008,P.103) , فضلاً عن ذلك فان المنطقة عاشت حدثين مهمين اوقفا الخطر الاسباني, الاول هو ظهور عائلة آل بارباروسا(العسلي،1983،ص69) المعروفة بالاخوين عروج وخير الدين لانقاذ الجزائر من الغزو الاسباني, اما الامر الثاني فهو الصراع الطويل الذي نشب بين اسبانيا وفرنسا حول إيطاليا (رفيق ، 1907، ص144) .

خرج الاخوين عروج وخير الدين في صيف 1513م في رحلة بحرية باتجاه السواحل التونسية ليقوموا بالاغارة على السفن الاوربية التي كانت تهدد امن وسلامة التجار والمسافرين المسلمين, وقد طلب الاخوين من محمد بن الحسن الحفصي سلطان تونس ان يمنحهما مكاناً يصلح لرسو السفن واصلاحها, فمنحهما السلطان مكان يدعى حلق الوادي (الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص234), في مقابل تعهدهما بمنح السلطان خمس الغنائم من السفن الاوربية (Shaw , 1978, P.79) .

بدأ الاخوين العمل على بناء اسطول كبير يتكون من اثنتي عشرة سفينة مجهزة بأحدث الاسلحة والمدافع, واثناء ذلك تمكنوا من اسر سفينتين تابعتين للبابوية في روما بمن فيها من طواقم وحمولة, وهذه هي المرة الاولى التي يتمكن فيها بحارة مسلمون من اسر سفينتين في آن واحد وقد اثارت هذه الحادثة صدى واسع لدى اهالي المغرب العربي والعالم المسيحي على حد سواء واصبح الاخوين عروج وخير الدين اشهر قادة البحر المسلمين على طول السواحل الافريقية (اشرف ، 1908، ص119) .

اصبحت اغلب السفن الاوربية عند سماعها باسم بارباروسا فأنها تستسلم دون اي مقاومة, مما حذا بأحد زعماء المرابطين في مدينة بجاية عام 1515م الى طلب يد العون من الاخوين ضد السفن الاسبانية, فجهز عروج عشرة سفن واتجه الى مدينة بجاية للسيطرة عليها, فاتجهوا اول الامر نحو المناطق الساحلية, وفرضوا حصاراً على قلعة جيجل(غربال ، 1965،ص389) , وانضم لعروج اعداداً

من المتطوعين وصل عددهم الى ما يقرب من عشرين الف مقاتل وتمكنوا من بسط سيطرتهم على قلعة جيجل, اما بجاية فقد تم محاصرتها بشدة, الا ان قوة المقاومة من قبل الاسبان حالت دون سقوطها, بعد ان نفذت الذخيرة والبارود من قوات عروج ورفاقه ولم تصل اليهم اي امدادات من سلطان تونس الذي كان يخشى من ان يزداد نفوذ عروج وبالتالي السيطرة على حكم تونس بعد طرد الاسبان منها, الامر الذي اضطر عروج لرفع الحصار عن مدينة بجاية بسبب وصول التعزيزات والامدادات الى الحامية الاسبانية في بجاية (باشا ، 1906، ص118) .

استنجد سكان الجزائر في عام 1516م بعروج لإنقاذهم من القوات الاسبانية, فتداول عروج مع اخيه خير الدين الموقف ثم استعدوا مع رجالهم لإنقاذ اهالي الجزائر, فانطلق الاسطول الاول يقوده خير الدين ويتبعه اخيه عروج بقوة اضافية, وما ان وصل الجميع الى الجزائر بادر الاهالي الى مبايعة عروج اميراً عليهم بدلاً من الحاكم سالم التومي, وقد عزز عروج موقعه في الجزائر بانتصاره على الجيوش الاسبانية وقتله للأمير سالم التومي واصبح عروج حاكما على الجزائر وقرأت الخطبة باسمه وسكت النقود بشعاره (العسلي،1983،ص81) .

وشاءت الاقدار ان يقتل عروج في احدى المعارك ضد الاسبان مع مجموعة من رفاقه بعد نفاذ ذخيرتهم, واتفق جميع المقاتلين الذين كانوا مع الاخوين على مبايعة خير الدين اميراً عليهم, الا ان خير الدين كان قد واجه عدة مشاكل منها ثورات وتمردات الاهالي في بعض مناطق الجزائر, وسيطرة الجيوش الاسبانية على مدينة تلمسان, امام كل هذه الصعوبات جعلت خير الدين يفكر في طلب المساعدة من الدولة العثمانية ويطلب العون منها لإنقاذ الموقف في شمال افريقيا(الزبيري ، 1975، ص291) .

ارسل خير الدين رسالة الى السلطان العثماني سليم الاول (1512 – 1520م) يشرح له ما آلت اليه الاوضاع في الجزائر والتمزق السياسي الذي يعصف بالبلاد, وعلى الرغم من الشجاعة والاقدام وحسن التصرف التي كان يمتلكها خير الدين الا انه كان يدرك قوة الاساطيل الاسبانية واستحالة تحقيق النصر عليها من دون مساعدة الدولة العثمانية (فارس ، 1969، ص159) .

كان خير الدين بحاجة الى السلاح والعتاد لمواجهة الاعداء المتربصين به من الداخل وكانوا كثر, فحاكم تلمسان وبعض المدن الاخرى اعلنوا معاداته صراحةً واستعانوا بالقوات الاسبانية لحمايتهم, وكذلك فعل حكام تونس الحفصيون الذين خشوا من تعاظم نفوذ آل باربا روسا في المغرب العربي ويتسلموا مقاليد الامور ويوكل الحكم اليهم, فبدأوا يتآمرون ضده, فضلاً عن حملات القوات الاسبانية التي كانت تقتطع في كل مرة اجزاء من مناطق المغرب العربي, ويستعين بها الحكام المحليون والاهالي في احيان اخرى, مما زاد في صعوبة الاوضاع في الجزائر بوجه خاص وبلدان المغرب العربي بوجه عام (العروي ، 1977،ص137).

اضف الى ذلك المكانة والقوة والسمعة التي وصلت اليها الدولة العثمانية بعد ان فرض السلطان العثماني سليم الاول سيطرته على بلاد الشام ومصر وضمها تحت حكم الدولة العثمانية, وهما البوابة البحرية والبرية لمناطق المغرب الاسلامي وسواحل افريقيا الشمالية, الامر الذي يؤدي الى سهولة وصول الامدادات والمعونات منها الى سواحل شمال افريقيا, كل تلك الاسباب مجتمعة جعلت خير الدين يطلب العون والمساعدة من الدولة العثمانية(فارس ، 1969، ص163).

المبحث الثالث

موقف الدولة العثمانية من الغزو الاسباني لمناطق شمال افريقيا

قررت الدولة العثمانية تعزيز وجودها في الشمال الافريقي فبادرت الى ارسال سفارة كان على رأسها الحجي حسين احد ابرز قادة البحر للسلطان العثماني سليم الاول, وكان يحمل معه هدايا ثمينة, ووصلت السفارة الى الجزائر وتسلم خير الدين باربا روسا الهدايا واعلن من ديوانه الخاص تبعيته للدولة العثمانية, وكان يهدف من وراء ذلك ان يقلل الضغط الذي يمارسه السكان عليه وان يعرف الجميع (الاهالي وحكومات محلية ومحتلين اسبان) ان الدولة العثمانية هي صاحبة الرأي والقرار وهي صاحبة السيادة على هذا الإقليم (ليلاني ، 2009، ص134) .

ارسل السلطان سليم الاول ألفا جندي مسلحين بالبنادق وعدد اخر من رجال المدفعية مع مدافعهم, فضلاً عن اعداد اخرى من المتطوعين للقتال, واعلنت الدولة العثمانية تكفلها مصاريف السفر للراغبين في الذهاب الى الجزائر من مختلف مناطق الدولة العثمانية ووعدتهم بالحصول على الحقوق والامتيازات التي يحصل عليها افراد الجيش الانكشاري, وقد اتخذ السلطان سليم الاول هذا الموقف تجاه خير الدين باربا روسا لان حدود مصر اصبحت امنة, وتوسعت املاك الدولة العثمانية, واصبحت من اكبر الدول الاسلامية بإعلان خيرالدين تبعيته للدولة العثمانية, بمعنى سهولة ضم الجزائر ومناطق شمال افريقيا عن طريق خير الدين(العسلي،1983،ص101) .

توفي السلطان سليم الاول عام 1520م, وتولى الحكم في الدولة العثمانية ولده السلطان سلمان القانوني (1520 – 1566م) الذي كان حريصاً على زيادة مساحة الدولة وابقاء المخلصين من امثال خير الدين باربا روسا في حماية اقاليمها, فحكم خير الدين الجزائر وقد واجه الكثير من الحملات العسكرية التي قامت بها اسبانيا في عهد الملك (شارلكان), الذي كان يهدف للقضاء على الجبهة الموحدة للمسلمين في الجزائر خاصة ان خير الدين تمكن ان يزيل قلعة بينون(الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص51), التي تشرف على سواحل البحر المتوسط من جهة الجزائر (Edgar,1972,P151) .

كانت تلك القلعة الاسبانية تهدد السفن اثناء ذهابها او ايابها الى الجزائر, ولكي يضمن خير الدين باربا روسا لسفنه ولميناء الجزائر السلامة, وجه خطابا الى قائد القلعة الاسبانية علم 1529م اكد فيه على ضرورة تسليم القلعة, وجاء رده بالرفض فقام خير الدين بقصف القلعة بالمدفعية مدة عشرين يوماً مما احدث ثغرات وثلم في جدرانها, ثم دخلتها قوات خير الدين وحققت انتصاراً كبيراً بعد ان اسرت اكثر من سبع مائة مقاتل من الاسبان, وتم سيطرة المسلمين على القلعة, وانشأ خير الدين بالقرب منها رصيفاً لحماية ميناء الجزائر(العروي ، 1977،ص148) .

وبعد ان سيطر خير الدين باربا روسا على قلعة بينون وازال الخطر الاسباني الذي كان يهدد سواحل الجزائر استجاب لنداء الموريسيكون(غربال ، 1965،ص113) الذين كانوا بالاندلس فأرسل في عام 1529م عدداً من السفن تمكنت هذه السفن خلال رحلات متوالية ان تنقذ اكثر من سبعين الفاً من اهالي الاندلس, وكان خير الدين يرى ضرورة تشكيل دولة موحدة وقوية في المغرب يستطيع من خلالها انقاذ الاندلس واسترجاعها, وكانت البداية هي العمل على حماية سواحل شمال افريقيا من اي وجود اوربي فيها (Creasy , 1961, P179) .

وعلى وقع اشتداد المعارك بين الدولة العثمانية والدول الاوربية, رأى (شارلكان) ملك اسبانيا ان يشغل الدولة العثمانية في جبهة اخرى, فقد تعاقد مع القبطان الجنوي اندريا دوريا (Andrea Doria) للهجوم على سواحل شمال افريقيا وذلك بتوجيه حملة بحرية جنوب مدينة شرشال(غربال ، 1965،ص131) على الساحل الجزائري عام 1531م, ولم يكن بالمدينة سوى جنود الحامية العثمانية وكان دوريا على علم بذلك, وبوصول سفنه الى المدينة قام جنوده بأعمال السلب والنهب وحرق اغلب بيوت المدينة (نور ،1922، ص203) .

قام الاهالي بإشاعة انباء عن وصول الامدادات بقيادة خير الدين باربا روسا ورجاله من الجزائر الى شرشال, فما كان من دوريا الا الهروب باتجاه اسبانيا خوفاً من مواجهة اسطول خير الدين, فأحدث ذلك رغبة لدى العالم المسيحي في القضاء على خير الدين وتدمير اسطوله, اما العالم الاسلامي فقد عمه الفرح والسرور لقدرة خير الدين الذي ارهب اسمه وشخصه واحداً من اقوى وابرز البحارة الاوربيين وهو اندريا دوريا (فارس ، 1969، ص144) .

بعد الانتصارات التي احرزها خير الدين باربا روسا ارسل رسالة الى السلطان العثماني سلمان القانوني يشرح فيها الاوضاع العامة في الشمال الافريقي, حيث وضح خير الدين في خطابه للسلطان ما يجري في البحر المتوسط من وجود سفن كثيرة للإسبان على طول السواحل الاسبانية المقابلة لسواحل الشمال الافريقي, وهي تهدد السفن الاسلامية المارة بتلك المناطق واوضح في رسالته ايضا انه يجب على المسلمين في شمال افريقيا عدم التنازل عن الاندلس (العروي ، 1977،ص162), واذا تمكنت اساطيل وجيوش شارل الخامس من الشمال الافريقي فانه سوف يعمل على نشر مذهبه الكاثوليكي ليس

في الاندلس فحسب, بل سينشر من الشمال الافريقي الى حدود مصر مما يؤثر سلباً على تقدم الفتوحات العثمانية(Lybyer,1966,P218) .

ارسل السلطان العثماني سليمان القانوني بناءاً على تلك الرسالة سفارة بقيادة القائد سنان باشا من استانبول الى خير الدين باربا روسا في الجزائر تطلب منه الحضور لاستانبول, فما كان من خير الدين سوى الاستجابة لأمر السلطان العثماني وترك الامر لنائبه محمد حسن آغا وهو احد رجاله المخلصين ليتولى امر الجزائر الى حين عودته (رنسمان ، 1961، ص283) .

اصطحب خيرالدين باربا روسا معه اثناء سفره الى استانبول اربعة واربعون قطعة بحرية , وثمانية عشر قائداُ بحريا وكان في استقباله احمد باشا رئيس البحرية العثمانية الذي انضم اسطوله الى اسطول خيرالدين فأستقبلهما السلطان العثماني في الديوان الهمايوني باستانبول, ودار الحديث بين السلطان وخير الدين حول التواجد المستمر للأسطول الاسباني قريباً من السواحل الجزائرية والتونسية, وما يعانيه السكان هناك من الهجمات المتكررة من قبل السفن الاسبانية على سواحلهم, وقد اكد السلطان على ضرورة دعم اسطول خيرالدين وتزويده بالمزيد من السفن, حيث منحه احدى وستون سفينة كانت موجودة في ترسانة استانبول, كما منحه منصب بكلربك(غربال ، 1965،ص119) الجزائر فضلاً عن قائد الاسطول العثماني في شمال افريقيا (ليلاني ، 2009، ص119) .

رجع خيرالدين باربا روسا الى الجزائر لمواجهة اي هجوم اسباني محتمل على سواحل شمال افريقيا, وكان خيرالدين قد تلقى تعليمات من السلطان سليمان القانوني بضرورة ضم تونس الى الدولة العثمانية لانها تمثل نقطة ارتكاز لتثبيت الاستقرار والامن في مصر, فقام بحملته نحو تونس عام 1534م, الا انه غير مسار رحلته فتوجه الى ايطاليا فضرب سواحل نابولي وسردينا(الموسوعة العربية العالمية ،1996، ص244), وكان عمله هذا لتأكيد امرين. الامر الاول: هو ارهاب الدول الاوربية حتى لا يتعرضون له اثناء ضم تونس, اما الامر الثاني: فهو تشتيت قوات كل من اسبانيا وايطاليا بتوزيع قواتها على سواحلها خوفاً من اي هجوم من قبل خير الدين, الذي اتجه الى تونس (مؤنس ، 1992، ص165) وسيطر على قلعتها وخضعت بعد ذلك جميع مدن تونس, وكان السلطان العثماني يتابع انتصارات خير الدين فأصدر فرمانا سلطانياً بتعيين خير الدين باربا روسا حاكما على تونس (Tocan,1981,P350) .

اصابت سيطرة العثمانيين على تونس ملك اسبانيا شارل الخامس بالذهول والرعب والهلع لان ذلك يعني تهديداً مباشراً للسواحل الاسبانية والايطالية, فما كان منه الا ان اعد حملة عسكرية كبيرة اشرف على تجهيزها وقيادتها بنفسه في عام 1535م, فضلاً عن كبار القادة من فرسان القديس يوحنا وجنوة, واستقر رأيهم ان يرابط الاسطول الاسباني في ميناء حلق الوادي نظراً لاهمية الميناء واشرافه على تونس مباشرة, وقربه من سواحل البحر المتوسط (Eversley,1923,P.60) .

ومما زاد من قلق ملك اسبانيا شارل الخامس ان ملك فرنسا فرانسوا الاول (Francois I) قد ارسل مبعوثه المسيو رانجون (Monsieur Rangoon) الى خيرالدين بارباروسا بعد ان ادرك الملك الفرنسي المكانة التي وصل اليها خير الدين عند الدولة العثمانية وانتصاراته البحرية, وبعد تباحث الموفد الفرنسي مع خيرالدين تم عقد معاهدة بين الطرفين (خيرالدين بارباروسا – الملك الفرنسي فرانسوا الاول) في عام 1535م, ومدتها ثلاث سنوات, تسمح هذه المعاهدة للسفن الفرنسية حرية التجارة بامان في سواحل الشمال الافريقي, واتفقا ايضاً على تجديد المعاهدة بانقضاء الثلاث سنوات(العروي ، 1977،ص169) .

وفي هذه الاثناء وصلت الاخبار عن اقتراب حملة الملك الاسباني شارل الخامس من ميناء حلق الوادي وذلك في ايلول عام 1535م, وكان خير الدين في قلعة ميناء حلق الوادي وبدأ الفريقان بالاشتباك, وعلى الرغم من قيام القائد العثماني سنان باشا بالهجوم ثلاث مرات على القوات الاسبانية, مما اسفر عن قتل عدد كبير من الاسبان, الا ان الاسطول الاسباني استمر بقصف الميناء والتقدم, مما جعل القوات العثمانية تنسحب باتجاه مدينة تونس وتتعقبهم القوات الاسبانية(فارس ، 1969، ص151) , الامر الذي اضطر خير الدين ورفاقه الى ترك مدينة تونس والذهاب نحو الجزائر, وبعد ان سقطت تونس بأيدي القوات الاسبانية قام الجنود الاسبان باعمال السلب والنهب واحراق اغلب الجوامع والمساجد والمكتبات والمنازل, واصبحت شوارع وازقة تونس تعج بالقتلى من الاطفال والنساء والرجال (العسلي،1983،ص118) .

وصل خير الدين بارباروسا الى الجزائر واستقبل هناك استقبال الفاتحين, وكان خير الدين قد اصطحب معه ثلاث وثلاثين سفينة, وبعد فترة وجيزة قام خير الدين بمهاجمة السواحل الاسبانية وتمكن خيرالدين من تخليص عدد كبير من الاسرى المسلمين الذي وجدهم في احدى السفن البحرية التي تتبع الملك الاسباني شارلكان, ثم رجع الى الجزائر ومعه ستة الاف من الاسرى الاسبان(Ali,1930,P.209) .

استدعى السلطان العثماني سليمان القانوني خيرالدين بارباروسا للقدوم الى استانبول عام 1540م لغرض التشاور ودراسة الموقف في ما يخص سواحل شمال افريقيا, واثناء تواجد خير الدين في استانبول شن الملك الاسباني شارل الخامس هجوماً عنيفاً للسيطرة على مدينة الجزائر, اذ اعتبرها اقوى قاعدة للسلطان العثماني تواجه السواحل الاسبانية, وانتقاماً من العثمانيين بعد وصول الانباء عن فتح مدينة بودابست وتحويل كنائسها الى مساجد, حيث اعتبر ذلك تهديداً للمسيحية في اوربا واهانة كبيرة للغرب(مؤنس ، 1992، ص189) .

لم تحدث اي مواجهات بين الجيش الاسباني والجزائريين, بسبب القصف المدفعي العنيف الموجه من سفن الاسبان, من جعل الجزائريين يتراجعون الى الخلف باتجاه المناطق الداخلية لتلافي قذائف

المدفعية الاسبانية, لذلك تقدمت الجيوش الاسبانية باتجاه مدينة الجزائر, فعرضوا على حسن اغا الذي تولى القيادة بدلاً من خير الدين الذي سافر الى استانبول تسليم المدينة دون قتال(ليلاني ،2009،ص124).

رفض حسن اغا العرض الاسباني وبذل قصارى جهوده مع الاهالي وجنوده الذين اتحدوا تحت هدف واحد هو طرد الغزاة الاسبان من الجزائر, وفي هذه الاثناء هبت عواصف رعدية عنيفة وامطار قوية مما كان له تأثير سلبي كبير على الاسطول والجيش الاسباني الذي غرقت بعض قطعه البحرية في البحر (بن اشتر ، 1972، ص279) .

وقد استفاد الجيش الجزائري من سوء الاحوال الجوية فشن حسن اغا مع كبار قادته هجوم مفاجئ على الاعداء وخاصة الفرق الايطالية التي اقتربت كثيراً وعسكرت بالقرب من مدينة الجزائر (فارس ، 1969، ص164).

ونتيجة لازدياد موجة الامطار والرياح الشديدة اضطر الجيش الاسباني بجميع فرقه الى الانسحاب من الجزائر بعد ان خسر ما يقارب من مائة وستون سفينة من مجموع الاسطول, كما ادت الامطار الى تلف الكثير من المؤن والتجهيزات والمعدات العسكرية, فضلاً عن موت الكثير ممن كان في الحملة غرقاً في مياه البحر المتوسط, فكان قرار شارل الخامس بالانسحاب وقد بكى على فشل الحملة التي لم يزد بقائها في الجزائر اكثر من ثلاثة عشر يوماً وبذلك انتهت الحملة بالفشل الذريع(العسلي،1983،ص131).

الخاتمة:

1- بعد سقوط مملكة غرناطة اخر معاقل المسلمين بالأندلس سعت اسبانيا وبدافع ديني صليبي الى مطاردة العرب الفارين من الاندلس الى شمال افريقيا, والقضاء على اي فكرة قد تراودهم للعودة مرة اخرى لحكم الاندلس.
2- بدأت اسبانيا بأعداد الجيوش والاساطيل, لمهاجمة البلدان العربية المسلمة المطلة على طول سواحل شمال افريقيا.
3- تمكنت القوات الاسبانية من فرض سيطرتها على اغلب المدن والموانئ العربية في الجزائر وطرابلس الغرب وتونس وبعض الموانئ المغربية الملطة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي.
4- واجهت القوات الاسبانية الغازية مقاومة عنيفة من عرب السواحل العربية التي تمكنت من الحاق الخسائر الجسيمة بقواتها واساطيلها البحرية.

5- ادركت المقاومة العربية استحالة تحقيق النصر على القوات الاسبانية المتفوقة في العدة والعدد من دون مساعدة خارجية تعينها في التصدي لمواجهة القوات الاسبانية الغازية.

6- بادر الاهالي وقادة البحر المجاهدين الى طلب المساعدة من الدولة العثمانية التي ذاع صيتها خلال تلك المدة بعد الانتصارات التي حققتها على الدول المسيحية في شرق اوربا.

7- وجدت الدولة العثمانية من هذا الطلب فرصتها الذهبية التي لا تعوض في تعزيز وجودها في شمال افريقيا وذلك بطرد القوات الاسبانية وضم تلك البلدان الى ممتلكات الدولة العثمانية.

8- تعاونت الحكومات المحلية والاهالي مع الدولة العثمانية واسفرت جميع تلك الجهود في النهاية الى طرد القوات الاسبانية وضم بلاد المغرب العربي تحت سيادة الدولة العثمانية.

الهوامش:

1- فرسان القديس يوحنا: ويطلق عليهم فرسان مالطا ايضا او الاسبتارية, وهي فرقة من الفرسان الصليبيين, نشأت مع بداية الحروب الصليبية, بدأت اول الامر على شكل جمعية انسانية هدفها العناية بجرحى ومرضى الجنود الصليبيين, وايواء الحجاج ورعايتهم, ارتبطت بالبابوية مباشرة, ثم تطورت واكتسبت صفة حربية, وارتدى اصحابها ملابس الرهبان, الذين نذروا انفسهم لقتال المسلمين منذ سنة 1137م, اتخذوا من مدينة عكا في فلسطين معقلاً لهم, وبعد ان حرر المماليك عكا في عام 1290م انتقلوا الى جزيرة رودس التي اصبحت قاعدة يشنون منها غاراتهم على السواحل والسفن الاسلامية. للمزيد ينظر: ابراهيم علي طرخان, مصر في عهد المماليك الشراكة, دار الكتب للطباعة والنشر, القاهرة, 1960, ص114.

2- جزيرة رودس: جزيرة تقع في الجزء الشرقي من البحر المتوسط, اسس القسيس يوحنا الاورشليمي فيها قلعة لفرسان المعبد عام 1113م, الذين اصبحوا يشكلون خطراً يهدد المسلمين منذ الحروب الصليبية (1096 – 1291م), وظل اسطول الفرسان يطوف مياه شرقي البحر المتوسط ويقوم باعمال السلب والنهب للسفن التجارية الاسلامية, وعند قيام الدولة العثمانية وبداية توسعها عمل سلاطين آل عثمان على محاولة فتحها, حتى تمكن السلطان سليمان القانوني من السيطرة عليها بعد حصار دام عدة شهور, ودخلتها القوات العثمانية في 1522/1/26م. للمزيد ينظر: نيقولاي ايفانوف, الفتح العثماني للاقطار العربية 1516-1574م, ترجمة يوسف عطا الله, ط2, دار الفارابي, بيروت, 2004م, ص33.

3- Paul wittck, The Rise of the ottoman Empire London, 1938, p.105.

4- تلمسان: كانت في القديم تدعى قيصرية وتقع الى الشمال الغربي من الجزائر, ويوجد بتلمسان اهم الموانئ وهما وهران والمرسى الكبير, ويقصد هذين الميناين التجار من جنوة والبندقية, وتؤلف تلمسان محطة تجارية للطرق المتوجهة للسودان. للمزيد ينظر: الحسن الوزان الزياني, مخطوطة وصف افريقيا, ترجمة عبد الرحمن حميدة, الشركة المغربية للنشر, الرباط, 1982م, ص379-380.

5- سعيد احمد برجاوي, الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري, الاهلية للنشر والتوزيع, بيروت, 1993م, ص201.

6- ستيفن رنسمان, تاريخ الحروب الصليبية, ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد, مكتبة النهضة, المصرية, القاهرة, 1961م, ص283.

7- اميركوكا سترو, حضارة الاسلام في اسبانيا, ترجمة: سليمان العطار, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 2002م, ص25.

8- عبدالله العروي, تاريخ المغرب, ترجمة ذوقان قرقوط, بيروت, 1977, ص113.

9- محمد عبد الله عثمان, نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, 1966م, ص149.

10- دولة بني حفص: دولة الحفصيين حكمت تونس في المدة من (627هـ - 982هـ/ 1299م – 1574م), وهم سلالة في البربر المغاربة من مصمودة, ويرجع نسبهم الى ابي حفص يحيى بن عمر احد اعوان محمد بن تومرت, غلب على دولتهم الانقسام والتفكك مما سهل للعثمانيين ضمها لحوزتهم. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, الرياض, 1996م, ج9, ص458.

11- دولة بني زيان: هي اسرة بربرية حكمت بلاد الجزائر في الفترة من (637هـ - 962هـ/ 1239م-1554م) ومعقلها مدينة تلمسان, استمر حكام بني زيان في حكم الجزائر حتى دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني 962هـ/1554م. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, الموسوعة العربية الميسرة, دار احياء التراث العربي, بيروت, 1965, ج 1, ص416.

12- دولة بني مرين: حكمت هذه الاسرة المغرب الاقصى من 610هـ-869هـ/ 1213م-1465م) وهي اسرة ترجع الى قبائل الزنات البربرية, وقفت هذه الدولة ضد اطماع اسبانيا فترة من الوقت, الا ان دولتهم ضعفت وانقسمت بسبب الصراعات الداخلية, وزاد من ضعفهم هجمات البرتغال على سبتة عام 1415م, مما ادى الى انهيار دولتهم. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج23, ص148-149.

13- محمد خير فارس, تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي, مكتبة مربولي, القاهرة, 1969م, ص119.

14- غرناطة: مؤسس هذه المملكة محمد بن يوسف الاحمر, وهي تشمل ثلاث ولايات كبيرة, ولاية غرناطة في الوسط, ولاية مرية في الشرق, ولاية مالقة في الجنوب. للمزيد ينظر: خليل السامرائي واخرون, تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس, ط1, دار الكتاب, ليبيا, 2000م, ص292.

15- اميركوكاسترو, المصدر السابق, ص69.

16- نشأت مملكة اسبانيا الحديثة عام 1469م بالمصاهرة بين ايزابيلا الاولى ملكة قشتالة والملك فرديناند ابن عم ايزابيلا وقد تعاونا على محاربة المسلمين وطردهم من اسبانيا, وبذلك واجه المسلمين في اسبانيا دولة قوية مكونة من قشتالة وارغون لطردهم او لاجبارهم على اعتناق المسيحية, كما شهد عهدها طرد جميع اليهود ايضا. للمزيد ينظر: تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية, ط1, الاهلية للنشر, الاردن, 2008م, ص329.

17- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص128.

18- المرسى الكبير: هو ميناء اسسه ملوك تلسمان على شاطئ البحر المتوسط, على مسافة عدة اميال من مدينة وهران بالجزائر, وقد سقط الميناء بيد القوات الاسبانية قبل بضعة اشهر من سقوط وهران. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج6, ص73.

19- عبد الله العروي, المصدر السابق, ص136.

20- وهران: هي مدينة كبيرة في الجزائر, تطل على ساحل البحر المتوسط, توجد فيها الكثير من الجوامع والمدارس, وتوجد بها جاليات من التجار البنادقة والجنوبيين والاسبانيين. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج1, ص311.

21- اسطفلة: هي جزيرة تقع على البحر المتوسط, وتعتبر مفتاح الجزائر. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج6, ص31.

22- شوقي الجمل, المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر, ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الاقصى (مراكش),المكتب المصري للتوزيع, القاهرة, 2007م, ص45.

23- ابراهيم خليل احمد, تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م, مطبعة جامعة الموصل, 1985م, ص32.

24- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص149.

25- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص143.

26- قسنطينة: هي ثالث اكبر مدينة في الجزائر, وتقع بين مينائي عنابة في الشرق والجزائر في الغرب, وتعد مركزاً مهماً للاتصالات الحديثة, وتعتبر احدى اهم الوحدات الادارية في الجزائر. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج6, ص81.

27- Ahmet Efe, Osmanli Tarihi Ansiklopedisi, Ankara, 2008, S.103.

28- عائلة آل بارباروسا: بعد ان تمكن السلطان العثماني محمد الفاتح من فتح جزيرة مديلي في جزر الارخبيل عام 1457م, ابقي عدد من الحاميات العثمانية في منطقة الاناضول وكان من ضمن العساكر رجل يدعى يعقوب بن يوسف, وقد تزوج يعقوب من امراة من جزيرة مديلي وانجبت له اربعة ابناء هم اسحاق-عروج-خيرالدين-واصغرهم الياس وعمل هؤلاء الاخوة منذ صباهم بالتجارة, وفي اثناء احدى الرحلات البحرية لعروج واخيه الياس تعرضوا لهجوم من قبل فرسان القديس يوحنا المتواجدين في جزيرة رودس, الذين كانوا يقومون باعمال القرصنة ضد السفن الاسلامية, وبعد تلك الحادثة نذر عروج نفسه لمنازلة قطاع الطرق المسيحيين والنيل منهم , بعد تخلصه من سجنه في جزيرة رودس, ثم ذهب عروج وخير الدين الى المغرب للعمل بالتجارة عام 1513م, وهناك تم اتصالهم بالسلطات المغربية وتم التعاون بين الطرفين ضد الاسبان. للمزيد ينظر: بسام العسلي, خير الدين بربروسا والجهاد في البحر (1470م-1547م), ط2, دار النفائس, بيروت, 1983م, ص69.

29- احمد رفيق, بيوك تاريخ عمومي, استانبول, 1328هـ, ج6, ص144.

30- حلق الوادي: ويطلق عليها ايضاً اسم جالطة, وهي ميناء مهم من موانئ تونس, على ساحل البحر المتوسط, ويعتبر ذا موقع استراتيجي هام بالنسبة لتونس. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج5, ص234.

31- Stand ford shaw, History of the ottoman Empire and Modern Turkey 1280-1808Kol. London, 1978, p.79.

32- محمد اشرف, تاريخ عمومي عثماني اطلسي, مكتب حربية مطبعة سي, استانبول, 1329هـ, ص119.

33- قلعة جيجل: هي عبارة عن قلعة حصينة, تشرف على ساحل البحر المتوسط, تشتهر بزراعة الجوز والتين وتنقل هذه الثمار عبر مراكب تجارية الى تونس. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج1, ص389.

34- كامل باشا, تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية, جلد اول, مطبعة احمد احسان, استانبول, 1327هـ, ص118.

35- بسام العسلي, المصدر السابق, ص81.

36- محمد العربي الزبيري, مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديد, مطبعة الجزائر, الجزائر, 1975, ص291.

37- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص159.

38- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص137.

39- محمد خير فارس, المصدر السابق, 163.

40- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, البحرية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني 1520-1569م, دراسة تاريخية, رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية, جامعة تكريت, 2009م, ص134.

41- بسام العسلبي, المصدر السابق, ص101.

42- قلعة بينون: هي قلعة تشرف على سواحل البحر المتوسط على حدود الجزائر, اتخذها الاسبان مقرا لهم بعد استيلائهم عليها من الجزائريين. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج4, ص51.

43- Donald Edgar, pitcher aHistorical Geograghg of the ottoman Empire, from Earliest Times, of the sixteenth century, London, 1972, p.151.

44- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص148.

45- الموريسيكون: هم اقلية مهمة من الشعب المغربي, اسهموا في عهد حكم عروج وخير الدين في معارك ضد الاسبان في الجزائر, وكانوا على معرفة تامة لميدان العدو في اسبانيا. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصر السابق, ج2, ص113.

46- Edward creasy, History of the ottoman Turks, Beirut, 1961, p.179.

47- شرشال: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط, سكانها كثير من اهالي غرناطة لقربها من سواحل الاندلس, اشتهرت بزراعة اشجار التوت الابيض والاسود, ويوجد فيها دار لصناعة السفن وصناعة الحرير. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج2, ص131.

48- رضا نور, تورك تاريخي, عامرة مطبعة سي, استانبول, 1343هـ, جلد ثاني, ص203.

49- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص144.

50- عبدالله العروي, المصدر السابق, ص162.

51- Lybyer, A.H. The Government of the ottoman Empire, New york, 1966. P.218

52- ستيفن رنسمان, المصدر السابق, ص288.

53- بكلربك: هو منصب امير الامراء, وهو اعلى المناصب في الدولة العثمانية, وانقسم المنصب الى قسمين مع توسع فتوحات الدولة العثمانية, حين كان يمثل الاناضول والروملي, ثم زاد عدد البكلربك فيما بعد. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال, المصدر السابق, ج1, ص119.

54- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, المصدر السابق, ص119.

55- سردينا: هي جزيرة في ايطاليا, على البحر المتوسط, تقع غرب ايطاليا, وتعتبر ثاني جزر البحر المتوسط من حيث المساحة بعد جزيرة صقلية. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية العالمية, المصدر السابق, ج 12, ص244.

56- كان يحكم تونس حسن الحفصي الذي كان يأمل ان يكون الحكم لابنه من بعده, غير ان وصول خير الدين باربروسا غير مجرى الاحداث التاريخية, حيث ادنى ذلك الى هروب الحفصي مستنجداً بالملك الاسباني شارل الخامس. للمزيد ينظر: حسين مؤنس, تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي, ط1, العصر الحديث للنشر والتوزيع, بيروت, 1992, ج3, ص165.

57- Zeki velid Tocan, Ummi Turk Tarihina Gris, Istanbul, 1981, p.350.

58- Lord Eversley, The Turkish Empire from (1299-1566), London, 1923, p.60

59- عبدالله العروي, المصدر السابق, 169.

60- محمد خير فارس, المصدر السابق, 151.

61- بسام العسلي, المصدر السابق, ص118.

62- Emin Ali, Umuni Tarih, ortazaman, Istanbul, 1930, p.209.

63- حسين مؤنس, المصدر السابق, 189.

64- نجم الدين عبد الستار صادق ليلاني, المصدر السابق, ص124.

65- عبد الحميد بن ابي زيان بن اشتهر, دخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر, د م ط, الجزائر, 1972م, ص279.

66- محمد خير فارس, المصدر السابق, ص 164.

67- بسام العسلي, المصدر السابق, ص131.

Sourtes

1- Ibrahim Ali Tarkhan, Egypt during the reign of the Mamluks, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Cairo, 1960, p. 114.
2- Nikolai Ivanov, The Ottoman Conquest of the Arab Countries 1516-1574 AD, translated by Youssef Atallah, 2nd edition, Dar Al-Farabi, Beirut, 2004 AD, p. 33.
3- Paul wittck, The Rise of the Ottoman Empire London, 1938, p.105.
4- Al-Hassan Al-Wazzan Al-Zayani, The Description of Africa Manuscript, translated by Abdul Rahman Hamida, Moroccan Publishing Company, Rabat, 1982 AD, pp. 379-380.
5- Saeed Ahmed Berjawi, The Ottoman Empire, Its Political and Military History, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Beirut, 1993 AD, p. 201.
6- Stephen Rensman, History of the Crusades, translated by: Abdel Aziz Tawfiq Jawid, Al-Nahda Bookshop, Egypt, Cairo, 1961 AD, p. 283.
7- America Coca Straw, The Civilization of Islam in Spain, Translated by: Suleiman Al-Attar, Al-Dar Al-Thaqafa for Publishing, Cairo, 2002 AD, p. 25.
8- Abdullah Al-Aroui, History of Morocco, translated by Thouqan Qarqout, Beirut, 1977, p. 113.
9- Muhammad Abdullah Othman, The End of Andalusia and the History of the Christianized Arabs, Al Thaqafiya Publishing House, Cairo, 1966 AD, p. 149.
10- The International Arab Encyclopedia, Riyadh, 1996 AD, Part 9, p. 458.
11- Muhammad Shafiq Ghorbal, The Easy Arabic Encyclopedia, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1965, Part 1, p. 416.
12- Muhammad Khair Faris, Modern History of Algeria from the Ottoman Conquest to the French Occupation, Marbouli Library, Cairo, 1969 AD, p. 119.
13- Khalil Al-Samarrai and others, History of the Arabs and Their Civilization in Andalusia, 1st edition, Dar Al-Kitab, Libya, 2000 AD, p. 292.
14- Shawqi El-Gamal, The Great Arab Maghreb from the Islamic Conquest to the Present Time, Libya- Tunisia- Algeria- Al-Maghreb Al-Aqsa (Marrakesh), The Egyptian Office for Distribution, Cairo, 2007 AD, p. 45.
15- Ibrahim Khalil Ahmed, History of the Arab World in the Ottoman Era 1516-1916 AD, Mosul University Press, 1985 AD, p. 32.
16- Ahmet Efe, Osmanli Tarihi Ansiklopedisi, Ankara, 2008, S.103.
17- Bassam Al-Asali, Khair Al-Din Barbarossa and Jihad in the Sea (1470 AD-1547 AD), 2nd edition, Dar Al-Nafais, Beirut, 1983 AD, p. 69.
18- Ahmed Rafeeq, Buick Public History, Istanbul, 1328 AH, Part 6, p. 144.
19- Stand ford shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey 1280-1808 Col. London, 1978, p.79.
20- Muhammed Ashraf, General History Ottoman Atlas, War Office Press C, Istanbul, 1329 AH, p. 119.

21- Kamel Pasha, A Political History of an Ottoman Empire, Volume 1, Ahmed Ihsan Press, Istanbul, 1327 AH, p. 118.
22- Muhammad al-Arabi al-Zubairi, An Introduction to the History of the Iron Maghreb, Algeria Press, Algeria, 1975, p. 291.
23- Najm al-Din Abd al-Sattar Sadiq Leilani, The Ottoman Navy during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent 1520-1569 AD, historical study, master's thesis (unpublished), College of Education, University of Tikrit, 2009 AD, p. 134.
24- Donald Edgar, pitcher a Historical Geogragh of the Ottoman Empire, from Earliest Times, of the sixteenth century, London, 1972, p.151.
25- Edward Creasy, History of the Ottoman Turks, Beirut, 1961, p.179.
26- Reda Nour, Historical Turk, Amerah Si Press, Istanbul, 1343 AH, second volume, p. 203.
27- Lybyer, A.H. The Government of the Ottoman Empire, New York, 1966. P.218
28- The International Arab Encyclopedia, vol. 12, p. 244.
29- Hussein Munis, History of Morocco and its Civilization from before the Islamic Conquest to the French Conquest, 1st Edition, The Modern Age for Publishing and Distribution, Beirut, 1992, Part 3, p. 165.
30- Zeki velid Tocan, Ummi Turk Tarihina Gris, Istanbul, 1981, p.350.
31- Lord Eversley, The Turkish Empire from (1299-1566), London, 1923, p.60
32- Emin Ali, Umuni Tarih, Ortazaman, Istanbul, 1930, p.209.
33- Abdul Hamid bin Abi Zayan bin Ashthar, The Entry of the Ottoman Turks into Algeria, DM, Algeria, 1972 AD, p. 279.